

قصص الأنبياء

[498] أحدهم جام من ذهب مملوء من المسك المسحوق وفي يد الآخر جام من فضة مملوء من ماء الورد وفي يد الآخر طائر ابيض منقاره احمر، فإذا نظر الملك الطائر صفر به، فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه ثم يقع على جام المسك، فيحمل ما في الجام بريشه وجناحه، ثم يصفر به الثانية فيطير الطائر على الملك فينفص ما في ريشه وجناحه على رأس الملك. فلما نظر الملك الى ذلك عتى وتجبر فادعى الربوبية من دون الله ودعا الى ذلك وجوه قومه فكل من أطاعه الى ذلك اعطاه و كساه، وكل من لم يبايعه قتله فاستجابوا له رأسا، واتخذ لهم في كل سنة مرة. فبينما هم ذات يوم في عيد لهم والبطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره، إذ أتاه بطريق فأخبره ان عساكر الفرس قد غشيته، فاعتم لذلك حتى سقط التاج عن ناصيته، فنظر إليه أحد الثلاثة الذين كانوا عن يمينه يقال له تملixa وكان له غلاما فقال في نفسه: لو كان دقيوس إلها كما يزعم إذن ما كان يغتم ولا يفزع ولا يبول ولا يتغوط ما كان ينام وليس هذا من فعل الآله. قال: وكان الفتية كل يوم عند احدهم، وكانوا ذلك اليوم عند تملixa، فاتخذ لهم من طيب الطعام ثم قال لهم: يا اخوتاه قد وقع في قلبي شيء منعني الطعام والشراب والمنام، قالوا: وما ذاك يا تملixa ؟ قال: أطلت فكري في هذه السماء فقلت: من رفع سقفها محفوفة بلا عمد ولا علاقة من فوقها ومن أجرى فيها شمسا وقمرا آيتان مبصرتان ومن زينها بالنجوم ؟ ثم أطلت الفكر في الأرض فقلت: من سطحها على صميم الماء الزخار ؟ ومن حبسها بالجبال أن يمتد على كل شيء ؟ وأطلت فكري في نفسي من اخرجني جنينا من بطن امي ومن غذاني ومن رباني ؟ ان لها صانعا ومدبرا، غير دقيوس الملك، وما هو إلا ملك الملوك وجبار السماوات، فانكبت الفتية على رجليه يقبلونهما وقالوا: بك هدانا الله من الضلالة إلى الهدى، فأشر علينا. قال: فوثب تملixa فباع تمرا من حائط له بثلاثة آلاف درهم وصر في رده وركبوا خيولهم وخرجوا من المدينة.